سلسلة أعلام بصرية

(١)

الخَليلُ بْنُ أَحْمَد الفَراهِيدِيّ

أَلَقٌ مِنَ البَصْرَة

إعداد

مركز تراث البصرة

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز تراث البصرة
البصرة – بريهة
هاتف: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧ – ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net

اسم الكتاب: الخليل بن أحمد الفراهيدي.

إعداد: مركز تراث البصرة.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العبّاسيّة المقدّسة – مركز تراث البصرة.

الإخراج الطباعي: محمد شهاب العلي.

تصميم الغلاف: علي يوسف النجار.

الطبعة: الأولى – جمادى الآخرة ١٤٣٥ – نيسان ٢٠١٤.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لقد أنجبت بصرةُ الخَيرِ والعطاء، ومدينةُ العِلم والعلماء، الكثيرَ من العلماءِ والمفكّرين والمبدعين، ومِن بين أولئكَ العُلماءُ والمبدعين، تنبسطُ صفحةُ الخليل ابن أحمد الفراهيديِّ الأزديِّ البصريِّ، لتحكيَ رجلاً غدا أعجوبةَ دهرِه ووحيدَ زمانِه؛ لما احتوتهُ شخصيّتُه مِنَ السِّمات والصِّفات، فقد كَان عالماً متبحِّراً، ومبتكِراً مخترعاً، ومؤسِّساً مُنشِأً، ومقوِّمَاً مصحِّحاً، ومَوَضِّحاً، وواضعاً كثيراً مِن العلوم والمعارف، فعاش مِعطاءً جواداً، سخيّاً فاضلاً، متقشِّفاً متواضعاً، فكان بحقٍّ مفخرةً للعالم العربيِّ والإسلاميّ، وخير مصداقٍ لقول النبيِّ ﷺ: ﴿**العُلماءُ ورثةُ الأنبياءِ**﴾[1].

انبرى مركز تراث البصرة التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسَة إلى إعداد سلسلة أبحاث تتضمّن تقصِّي أعلام البصرة؛ للتعريف بها وبآثارها، فكان الخليل ابن أحمد الفراهيدي أوّل شخصيّة في تلك السِّلسلة، إذ يُعدُّ الخليلُ بن أحمد الفراهيديّ البِصري من أوائل العلماء النابغين النابهين في البصرة الفيحاء، فقد تنسّم هواءها، ورشف ماءها، ووطِئ ترابها، وغذَّاها عطاءً وفكراً زاخراً، شكراً للصُغرى من أياديها المِعطاء، ونحن إذ نسلّط الضوء على سيرة هذا العلم الفِطَحل، والجَبَل الأشَم، فإنّما نؤرِّخ في الوقت ذاتِهِ لهذه المدينةِ العامرة،

---

١ - أمالي الصدوق: ص٤٨.

والدَّوحة السامقة الحانية على أبنائها، وسيتضمّن البحث حولَه عدّة نقاط، وهي كالآتي:

١. نسبُهُ.
٢. ولادتُهُ.
٣. مشايخُهُ.
٤. تلاميذهُ.
٥. آثارُهُ العِلميّة.
٦. أقوال العلماء فيه.
٧. فضلُهُ.
٨. زُهده.
٩. ما أُثِر عنه من الحِكم والأقوال.
١٠. نماذج من شعره
١١. وفاتُهُ.

نسبُهُ

ينتمي الخليلُ إلى قبيلة الأزد إحدى القبائل العربيّة التي كانت في الأصل تقطِنُ اليَمن[1]، إلا إنّهم هجروها بعدَ تصدّعِ سدَّ سبأ (مأرِب)، وكانَ ذلك سبباً في تفرّقهم في البلاد، فلحقت الأوس والخَزرج بيثربَ من أرض الحجاز، ولحِقت خُزاعة بمكّة وما حواليها من أرض تِهامة، ولحِقَت وادعة ويحمَد وخزام وعتيك وغيرهم بعُمان، ولحِقت ماسخة وميدَعان ولهب وغامد ويشكر وبارق وغيرهم، بالشّراة(السَّراة)، ولحِقت مالك بن عُثمان بنِ أوس بالعراق، ولحِقت جَفنة وآل محرّق بن عمرو بن عامر وقُضاعة بالشام، وكان للأزد مُلكٌ بالشام من بني جَفنة، ومُلك في يثرب في الأوس والخزرج، ومُلكٌ بالعراق في بني فَهم، ثمّ خرجت لَخم وطيِّء من شعوبهم أيضاً من اليمن، وكان لهم مُلكٌ بالحيرة في آل المنذر[2]، وانقسموا إلى أزد شنوءة، وأزد السَّراة، وأزد عُمان، وأزد غسّان[3]. وتفرّعَ الأزد إلى قبائلَ عديدة، مثل: قبائل زهران، والدواسر، وغامِد، وقبيلة حوالَة، ولَيْقُوم، والأوس والخزرج (الأنصار)، وبارف، وألمع، وبلقون، وثمران، ورجالُ الحجر.

١- ينظر: فتوح البلدان، ج٢٤ص ٢٦، ومعجم قبائل العرب، ج١ص ١٦، والبداية والنهاية، ج٢ص١٦٠و١٦١.

٢- ينظر: معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة، ج١، ص١٦.

٣- ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٣، ص٣٦٨.

وتُنسَبُ قبائل الأزد جميعاً إلى: الأزدِ بن الغَوث بن نبتٍ بن مالك بن أُدد بن زيد بن كهلان بن سَبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. والأزد لقبُه، واسمه دِرَاء-بكسر الدالِ والمد- بوزن(فِعَال)، وكان دِراء رجلاً كثيرَ المعروف، وكان الرجل يلقى الرجل فيقول: أسدى إليَّ دِراء يداً، وأزدى إليّ يداً - مبدل-، فكثر هذا حتّى سُمِّي به، فقالوا : الأسد والأزد[١]، لقرب السِّين من الزّاي[٢]، والأزد والأسد لغتَان، والأخيرةُ أفصح، إلّا إنّ الأولى أكثر[٣].

والخليل ينتمي إلى قبيلة زهـران، فهو أبو عبدِ الرَّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي بن شبابه بن مالك بن فهم بن غُنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بنِ الأزد بن الغَوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان[٤].

أمّا لقبه بالفراهيدي فلو رجعنا إلى معاجم اللغة لنستنطِقَها عن تحقيق نسبة الفراهيدي لأيِّ شيءٍ فإنّنا نجدُ في لسان العرب لابنِ منظور:(فرهد: الفرهُد، بالضمِّ: الحادرُ الغليظُ مِن الغِلمان، ابن سيده: الفرهود الحادرُ الغَليظ، وهو الناعم التّار، ويقال: غلامٌ فلهُد، باللّام أيضاً، أي ممتلئٌ، وقيل: الفرهُد الناعم التّارُّ الرَّخص، وقال: إنّما هو الفرهُد، بالفاء وضمِّ الهاء، والقافُ فيه تصحيف،

١- الأنساب، للسمعاني: ج١، ص١٣٨.

٢- الإيضاح، للفضل بن شاذان الأزدي، ص٥٥.

٣- ينظر: لسان العرب، ج٣ ، ص٧١، وتاج العروس، ج٤، ص٣٣٣.

٤- ينظر: جمهرة أنساب العرب، ص ٣٣٠، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٩٧، ٣٨٠.

والفرهُد والفَرهُود: ولدُ الأسد، عُمانيّة، وزعم كُراع أنَّ جمع الفرهُد فراهيد، كما جمع هُدهد على هداهِيد، قال ابنُ سِيده: ولا يؤمَن كُراع على مثل هذا، إنّما يؤمَن عليه سيبويه وشبهه، وقيل: الفرهُود ولدُ الوعل، وفراهيد: حيٌّ من اليمن من الأزد، وفرهُود: أبو بطن، الصحاح: الفرهُود حيٌّ من يحمَد، وهم بطن من الأزد)[1]، ومثله الزّبيدي في تاج العروس[2]، ولكنّه يُورد سؤال الأصمعي الخليلَ عن معنى لقبه، فيقول: وسيأتي في كلام الخليل، حينَ سألهُ الأصمعي: وما فراهيد؟ قالَ: جَرو الأسد، بلُغةِ عُمان، ... رُوي عن الأصمعيِّ أنّه قال: سألتُ الخليلَ بنَ أحمد: ممّن هُوَ، فقال: من أزدِ عُمان، من فراهيد، قلتُ: وما فراهيد؟ قال: جرو الأسد، بلغةِ، عُمان... وكذا عند الزّبيدي، تعني : الحسن الوجه.

وربّما بانَ بعضُ التناقضِ فيما أُوردَ من معانٍ لهذه اللفظة، كالجمع بين الغليظ والناعم، والتّار الرّخص، مع عدمِ التصريح بكونه من الأضداد، كلفظ الجَون للأبيض والأسود، وهذا الاضطراب غريب، وإذا صحَّ ما رواهُ الأصمعيّ عن الخليل في معنى الفَراهيد، بات قول الخليل حجّة في تحقيقِ اسمِه وصاحبُ الدار أدرَى بالذي فيه.

١- لسان العرب:ج٧، ص٧٠.

٢- تاج العروس، ج٥، ص ١٦٣- ١٦٤.

ولادتُهُ

لم تحدّد المصادر التاريخية محلَّ ولادته، لكن اختلفت كلماتُ مَن ذَكره مِن المتأخِّرين، فقِيل إنّهُ وُلِد في عُمان عام١٠٠هـ- ٧١٨م، ثمَّ توجَّه إلى البصرة ليتلقّى العِلم هناك على يد علمائها، فاستقرَّ بها، فلُقِّب بالبصريِّ؛ لأنّه استوطنها[١].

وقيل: إنّه وُلد وماتَ في البصرة، حتّى أنّها كانت تُعرَف ببصرةِ الأزد[٢]؛ ولذا قالَ الشاعر:

وبَـصرةُ الأزدِ منّا والـعِـراقُ لنَا والمَوصِلانِ ومنّا مِصرُ والحَـرمُ[٣]

ولا مرجِّح للقول الأوّل إلا ما جاء عن الأصمعيّ من أنّه قال: سألتُ الخليل بن أحمد: مَن هُو؟ فقال: مِن أزد عُمان، مِن فراهيد، قلت: ومَا فراهيد؟ قال: جَرو الأسَد بلُغة عُمان[٤].

نعم جاء في تأريخ ابن خلدون[٥] (إنّ أزد عُمان نزلت الطائف)، ولكن لا دلالة فيه على ذلك، بل غاية ما يُثبت هو أنّ أصولَ الخليل بن أحمد منها، بل إنَّ هناك قرائن تدلّل على أنّه وُلد في العراق، وفي البصرة تحديداً، منها:

١- الموسوعة العربيّة الميسّرة والموسّعة، ج٤، ص ١٦٢٦.
٢- أعلام الزركلي، ج٢، ص٣١٤، ينظر أعيان الشيعة، ج١٠، ص١٢٣.
٣- الصحاح، للجوهري، ج٥، ص١٨٤٣.
٤- ينظر: لسان العرب، ج٧، ص٧٠.
٥- ينظر: تاريخ بن خلدون، ج٢، ق١، ص٢٨٧.

أوّلا: ما ذكره ابنُ حزم في جمهرة أنسابِ العرب(أنَّ بني شبابه بن مالك بن فَهم، هم في البصرة والسَّراة، فوَلَدَ شبابه بن مالك بن فهم زيدَ بن شبابه، وهُم الفراهيد، منهم الخليل بنُ أحمد بن عمرو بن تميم اللّغوي النحويِّ النَّاسك)[١].

ثانياً: ما ورد في أحداث البصرة في فتنة ابن الحضرمي عام ٣٨ هـ[٢].

إذْ روى ابنُ أبي الكنود أنَّ شبث بنَ ربعي قال لعليٍّ ﷺ: (يا أميرَ المؤمنين ابعث إلى هذا الحيِّ مِن تميم فادعُهم إلى طاعتِك، ولزوم بيعتِك، ولا تسلِّط عليهم أزد عمان...).[٣] وهذا يدُلُّ على أنَّ أزدَ عُمان التي ينحدر منها الخليل كانت تقطِن البصرةَ قبلَ وِلادة الخليل بعشراتِ السِّنين.

ثالثاً: ثمَّ إنَّه ليس بالضرورة أن يكونَ المراد مِن لفظة عُمان الواردة في أزد عُمان مشيراً إلى ذلك الموقعِ الجغرافيِّ المعروف، بل هُو اسمُ قبيلةٍ. وقد أكّد هذا المعنى صاحبُ السّيرة الحلبيّة، إذ قال:(أزد عمان هو أبو حيٍّ من اليَمن- هذه

١- جمهرة أنساب العرب، ص ٣٨٠.

٢- فتنة ابن الحضرمي، فتنةٌ أوقدها معاوية ابن أبي سفيان بعد مقتل محمّد بن أبي بكر، إذ دعا عبد الله بن عامر الحضرمي، فقال له: سِر إلى البصرة فإنّ جلَّ أهلها يرون رأينا في عثمان، فأجابه ابن الحضرمي وذهب إلى البصرة، فأجابه الجمّ الغفير من أهلها، عندها خاف زياد بن عبيد خليفة ابن عبّاس فاستجار بالأزد، فآووه، وكتب في ذلك إلى ابن عبّاس ورفعه بدوره إلى أمير المؤمنين ﷺ، فأرسل إليهم أعين بن ضبيعة المُجاشعي فأطاعه قومه، فنهض بهم إلى ابن الحضرمي وناشدهم الثبات على البيعة، إلا إنهم شتَموه ونالوا منه، ولمّا أوى إلى رحله جاء عشرة نفر منهم فقتلوه، فأرسل أميرُ المؤمنين ﷺ بعد ذلك جارية بن قدامة، فحاصر ابن الحضرمي وأصحابه حتى قتلهم حرقاً بالنار. ينظر: الغارات ج٢، ص ٣٧٣، تاريخ الطبري، ج٣، ص١٣٦.

٣- شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد ج٤، ص٢٧٠.

بضمِّ العَين المهملة وتخفيف الميم- بلدة باليَمن سُمِّيت بذلك؛ لأنّه نزلها عُمان ابن سِنان من ولد إبراهيم ﷺ، أمّا عَمّان بفتح العين وتشديد الميم فبلدة بالشام؛ سمِّيت بذلك لأنَّ عَمّان بن لوط كانَ ساكنها)[١].

رابعاً: ذكر عُمر رضا كحالة، أنّ للأزدِ مُلكٌ بالعراق في بني فَهم، وفَهم هو الجدُّ الثاني للخليلِ بنِ أحمد الفراهيدي.

وهذا يدُلُّ على أنّ الأزد التي ينحدرُ منها الخليل نزلت واستوطنت العراق، بل كان لمالك بن فَهم (الجدّ الثاني للخليل) مُلكٌ بالعراق، وقد أكّدت مصادر التاريخ ذلك، قال اليعقوبي: (لمّا تفرّق أهلُ اليمن قدِم مالك بن فَهم بن غُنم ابن دوس حتّى نزلَ أرضَ العراق في أيّام مُلوكِ الطوائف، فأصاب قوماً من العرب، من معد، فملّكوه عشرين سنة، ثمَّ أقبلَ جُذيمة الأبرش فتكهّنَ وعمِلَ صنمينِ، يُقال لهما الضيزنان، فاستهوى أحياء من أحياء العرب، حتّى صار بهم إلى أرض العِراق، وبها دار إياد بن نزار، وكانت ديارهم بين أرض الجزيرة إلى أرض البصرة، فحاربوه حتّى إذا صار إلى ناحيةٍ يُقال لها بقّة على شط الفرات....)[٢].

خامساً: ما ذكره ابن أبي الحديد في أحداث واقعة صفّين:(وكان قد بلغ أهل الشام أنَّ عليّاً ﷺ جعل للناس إن فتح الشّام أن يقسِّم بينهم التِّبر والذهب -وهما الأحمران- وأن يُعطيَ كلاً منهم خمسمائة، كما أعطاهم بالبصرة، فنادى ذلك اليوم منادي أهل الشّام: يا أهلَ العِراق لماذا نزلتم بعجاجٍ من الأرض،

١- السيرة الحلبيّة، لعلي بن برهان الدين الحلبي(ت١٠٤٤هـ) ج٢، ص٩١.

٢- تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص٢٠٤.

نحن أزد شنوءة، لا أزد عُمان، يا أهل العراق:

لا خَمس إلا جندلُ الأحرين والخَمس قد تحشِمُك الأمرين*[١].

فهذا يدُلُّ بوضوحٍ على أنّ أزد عُمان كانت متواجد في البصرة وقت حدوث معركة الجمل.

سادساً: هناك حادثة تأريخيّة مشهورة تناقلتها المصادر القديمة تدلُّ بوضوح على أنّ الخليل بن أحمد ولد ونشأ وترعرع في البصرة، جاء في نورِ القَبَس: أنّ الخليلَ بن أحمد كان واقفاً في بعضِ سِككِ البصرةِ معَ بعضِ الصِّبية، ومَرَّ الفرزدقُ وهو على بغلتِه، فأراد أن يخوّفَهم، فقال:

نَظرُوا إليكَ بأعَيُنٍ محمَرّةٍ نظرَ التُّيوسِ إلى مُدى القَصّابِ

فتفرّق الصِّبية مذعورينَ إلا صبيّاً واحداً، وهو الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديّ[٢].

سابعاً: قال المرزباني : إنّ الخليل بن أحمد كان يعيشُ في بستانٍ له بالخُريبة، خلّفه لهُ أبوه[٣].

---

* جندل الأحرين، الحجارة السوداء، والأمرين، يعني الشر والأمر العظيم، ولا خَمس، يعني: لا خمسمائة، على الاختصار.

٢- شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٣٢٦.

٢- ينظر، نور القبس، لأبي عبد الله المرزباني، ص ٤٧.

٣- ينظر: نور القبس، ص ٣٨ .

مشايخُهُ

قال صاحبُ معجم الأدباء: إنّه أخذ عن أبي عَمرو بن العلاء، وروى عن أيّوبَ وعاصمٍ الأحول، وغيرهما[1].

وجاء في تهذيب التهذيب: أنَّه أخذَ العِلمَ عَن أيّوب السختياني، وعاصم الأحول، وعثمان بن حاضر ، والعوّام بن حوشب، وغالب القطان[2].

وجاءَ في الرّياض: أنّه قرأ على عيسى بن عمر الثقفي، عن أبي عمرو بن العلاء، وهو عبد الله بن إسحاق الحضرمي، عن عبد الله بن ميمون الأقرن، عن عنبسةَ الفِيل، وهو عن أبي الأسودِ الدُّؤلي عَن عليٍّ عليه السلام[3].

وحريٌّ بنا أن نذكرَ ترجمة مختصرة لبعض مشايخه، إتماماً للفائدة:

أمّا شيخه: أبو عمرو بن العلاء التميميّ المازنيّ البصريّ، فهو أحد القرّاء السَّبعة، ولد بمكّة سنة ثمانٍ أو خمسٍ وستِّين، ومَات بالكوفة سنة ١٥٤هـ، أخذَ العِلمَ عَن أنس بنِ مالك، والحسن البصريّ، وسعيد بنِ جُبير، وعِكرمة، ومُجاهد، وأخذ النحوَ عن نصر بن عاصمٍ الليثي، وكان أعلم الناس بالعربية والقرآن وأيّام العرب والشعر، وكان يونس بن حبيب يقول: لو كان أحدٌ يؤخذُ بقوله في كلِّ شيءٍ كان ينبغي أنْ يؤخذ بقولِ أبي عَمرو بن العَلاء.

١- معجم الأدباء، ج٥، ص٦٢.

٢- تهذيب التهذيب،ج٢، ص ٣٣٣.

٣- رياض العلماء، ج٢، ص ٢٥٢.

وقال أبو عبيدة: (أبو عَمرو أعلمُ الناس بالقراءات العربيّة، وأيّام العرب، والشعر، وكانت دفاترُه مِلء بيتِه إلى السّقف، ثمَّ تنسَّكَ فأحرقَها)[١]!.

أمّا شيخُه عيسى بن عمر الثقفيّ البصريّ فقد كان إماماً في النّحوِ والقراءات، قد نزلَ في ثقيف، فاشتهرَ بهم، وكان صاحبَ فصاحةٍ وتقعُّرٍ وتشدُّقٍ في خطابه، وكان صديقاً لأبي عَمرو بن العلاء، وصنّف في النّحو كتابَي: (الإكمال) و(الجامع) [٢].

فقالَ الخليلُ بنُ أحمدٍ في حقِّه:

بطلَ النّحوُ جميعاً كلَّه غيرَ ما أحدَث عِيسى بنُ عُمَر

ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ فهما للناس شمسٌ وقَمَر[٣].

وحُكيَ عنه أنَّه سَقَط عَن حمارٍ فاجتمعَ عليه الناس، فقال: مالي أراكُم تكأكأتُم عليَّ تكأكُؤكُم على ذي جِنَّة، افرنقعوا عنّي، فقال الصبيان: إنَّ الشيطان يتكلّم بالهنديّة [٤].

قيل: إنَّه توفّي سنة ١٤٩هـ [٥]، وقِيلَ توفّي سنة ١٥٠هـ[٦].

أمّا شيخُهُ أيّوب، فهو أبو بكر بن أبي تيمية كيسان السختيانيّ البصريّ أحد الأعلام، قال ابنُ المديني: لهُ نحوٌ مِن ثمانِمائةِ حديثٍ.

١- معجم الأدباء، ج٥، ص ٨٧، ٨٨.

٢- سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤١٨.

٣- معجم الأدباء، ج٧، ص١٥١ .

٤- روضات الجنّات، ج٣، ص ٢٩٥ .

٥- سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤١٨.

٦- الوافي بالوفيات، ج٢٣، ص١٥٤.

وقال شعبة: سيّد الفقهاء، وقال ابنُ عُيينة: لم ألقَ مثلَه. وقد لقِيَ الزهري.

وقيل له: مالَك لا تنظرُ في الرأي؟، قال: (قيل: للحِمار ألا تجترّ؟ فقال: أكرهُ مضغَ الباطل). قال الشيخ شمس الدين: لم يروِ مالك عن أحدٍ من العراقيّين إلا عن أيّوب، فقيل له في ذلك، فقال: (ما حدّثتكم عن أحدٍ إلا وأيّوب فوقَه)، أو قوله: (وإليه المنتهى في التثبّت)، توفّي شهيداً في الطاعون الذي كان في البصرة سنة ١٣١هـ[١].

وجاء في ترجمةِ شيخِهِ عاصم بنِ سُليمان الحافظ، أبو عبد الرحمن الأحول البصريّ، إنّه كان مِن أئمّة العِلم، وُلِّي حِسبة الكوفة وقضاء المدائن، توفّي سنة ١٤١هـ[٢]، وقيلَ سنة ١٤٢هـ، وقيلَ سنة ١٤٣هـ[٣].

وروى نوفل بن مطهّر عن ابن المبارك عن سفيان قال: حُفّاظ البصرة ثلاثة: سليمان التيمي، وعاصم الأحول، وداود بن أبي هند[٤].

وجاء أيضاً في ترجمة شيخِه أبي عمر عبد الله بن إسحاق الحضرمي، أنّهُ كان قيِّماً بالعربية والقراءة، توفّي سنة ١١٧هـ، في أيّام هشام بن عبد الملك، وكان رفيقاً لأبي عَمرو بن العَلاء، وهو أوّل مَن فرّعَ النّحو وقاسَه، وتكلّم في الهَمز[٥].

كما جاء في ترجمة شيخه العوّام بن حوشب بن زيد الشيباني الربعي الواسطي، قال صاحب الوافي بالوفيات: (هو صاحبُ أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن

١- ينظر: الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص٣٥.
٢- ينظر: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٣٢٤.
٣- سير أعلام النبلاء، ج٥، ص ٩٢.
٤- سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص٩١.
٥- سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٣٨.

المنكر ، توفّي سنة ١٤٨ هـ)[١].

وحكى صاحب نقد الرجال عن رجال النجاشي أنّه قال: روى عن أبي عبد الله عليه السلام له كتاب[٢].

١- الوافي بالوفيات، ج٢٣، ص١٠١.
٢- نقد الرجال، ج٣، ص٣٨٠.

تلاميذُهُ

هُم كُثُر، أبرزُهم:

سيبويه النّحوي البصريّ، وعبد الملك بن قريب الأصمعيّ، وحمّاد بن يزيد، وأيّوب بن المتوكّل البصري القارئ، وبَدَل بن المحبِّر، وداود بن المحبِّر، وعلي ابن نصر الجهضمي، وأبو فيد مؤرِّج بن عمرو السّدوسي، وموسى بن أيّوب، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النّحوي الأعور، ووهب بن جرير بن حازم، وعون بن عمارة، و يزيد بن مرَّة الذَّارع، و الليث بن المظفَّر[1].

١ - ينظر: معجم الأدباء ج٥، ص٦٢، وتهذيب التهذيب، ج٢، ص٣٣٣.

آثارُهُ العلميّة

للخليل بن أحمد الفراهيدي مقامٌ علميٌّ كبير، وإرثٌ أدبيٌّ واسع، فهو مِن أبرز علماء اللغة العربيّة والأدب، له مؤلّفات عديدة منها: كتابُ (العَين) في مفردات لغة العرب، وكتابُ (العَروض) في أوزان الشعر العربي، وكتابُ (الشَواهد)، وكتاب(النغم) في الموسيقا، وكتاب (النقط والشكل) في الخَطّ، وكتاب (العَوامل) في النحو[1].

جاء في معجم الأدباء أنَّ للخليل كتابَ (الإيقاع) و (الجُمَل) و (الشواهد) و(فائتُ العين) وغير ذلك[2].

ومن أهمِّ آثارِه العلميّة كتابُ (العَين)، الذي اشتهرَ به وذاع صيته في الآفاق، فكان أوّل معجمٍ جمع فيه لغة العرب، وإليه ترجع العلماء والفقهاء. اعتمد الخليل في كتابه هذا على طريقة الإحصاء (الاستقراء) للغة العرب إحصاءً تامّاً[3]، وهيّأ مادة مصنّفة لمن جاء بعدَه من اللغويين الذين صنّفوا

١- ينظر: وفيات الأعيان ج١، ص٣١١.

٢- ينظر: كتاب العين ج١، ص٩٠٨.

٣- نقل ذلك الليث بن المظفّر بن نصر بن سيّار، قال: كنتُ أصير إلى الخليل بن أحمد رحمه الله، فقال لي يوماً: لو أنّ إنساناً قصد وألّف حروف با وتا وثا على ما أمثِّله لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب، وتهيّأ له أصلٌ لا يخرج عنه شيءٌ منه بتّةً، قال: فقلتُ له فكيف يكون ذلك، قال: يؤلّفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وإنّه ليس يُعرَف للعربِ كلاماً أكثر منه، قال الليث فجعلت أستفهِمُه ويصفُ لي ولا أقِفُ على ما يصف، فاختلفتُ إليه

معاجمَ لغويةً، وكتابه هذا أوّل معجمٍ لا سابقَ لهُ فيما صُنِّف في لغة العربِ.

اتّبع الخليل فيه طريقة (التقليب) التي استطاع بها أن يعرفَ المستعمَل مِن الألفاظ العربيّة والمهمل منها، فعقدَ كتابَه على المستعمل منها، وأهمل ما عداه، وجعل لكلِّ حرفٍ مِن حروفِ الهجاء كتاباً خاصَّاً به، وقسّم كلّ كتاب إلى أبواب سمّاها: باب المضاعف، باب الثلاثي الصحيح، باب الثلاثي المعتل، باب اللفيف، باب الرباعي، باب الخماسي[١].

واتّبع الخليل أيضاً في تصنيف كتابه (العين) طريقةً خاصّة لم يسبقه غيره، فلم يتّبع النظام الأبجدي المعروف بـ (الألفباء) الهجائي، بل ابتدع طريقةً قائمةً على تحليل أصوات الكلمة ومخارج حروفها من حيِّز الفم، فوجد حرف العين أدخل الحروف في الحلق، فجعله أوّل الكتاب ثمّ ما قرب منها، الأرفع فالأرفع، حتّى أتى على آخرها وهو (الميم)، الذي يخرج من الشفَة؛ ولذا سمّاه كتاب (العين)، وترتيب الأصوات اللغويّة عند الخليل على النحو الآتي:

(ع ح هـ خ غ،ق ك،ج ش ض،ص س ز،ط د ت،ظ ث ذ ،ر د ن ،ف ب م،و ا ي همزة)[٢].

وهو أوّل من جمع حروف المعجم في بيتٍ واحدٍ من البسيط:

في هذا المعنى أيّاماً، ثمَّ اعتلَّ، وحججتُ، فما زلت مشفِقاً عليه، وخشيتُ أن يموت في علّته فيبطُل ما كان يشرحه لي، فرجعتُ من الحجّ، وصرتُ إليه فإذا هو قد ألّف الحروف كلّها على ما صُدِّر في هذا الكتاب. فهرست ابن النديم، ص ٤٨.

١- معجم الأدباء، ج٦، ص٦٢.

٢- ينظر: كتاب العين، ج١، ص٩.

صِف خلقَ خُودٍ كمثلِ الشَّمسِ إذْ بزغَت

يحظَى الضَّجيعُ بها: نجلاءُ مِعْطَارُ[١]

وللخليل بن أحمد تفسيرٌ وشرح لبعض آيات القرآن الكريم مبثوثة في كتابه العين، مثّلت رؤيته في التفسير، جمعها الدكتور هادي عطيّة مطر الهلالي في كتابٍ سمّاه (بواكير التفسير القرآني عند الخليل بن أحمد الفراهيدي)[٢].

وللخليلِ كتابٌ آخر لا يقلُّ أهميّةً عن كتاب (العَين)، وهو كتاب (العَروض)، فقد ذكرت المصادر التاريخية أنَّ تأليفه جاء نتيجة دعائه و توسُّله بالله تبارك وتعالى عند أداءِ فريضة الحجِّ بأن يرزقه الله علماً لم يسبقه أحدٌ إليه، ولا يؤخذ إلا عنه، ففتحَ الله عليه بتصنيف كتاب (العَروض)،إذ كانت له معرفةٌ بالإيقاع والنغم، وتلك المعرفة قادته إلى تصنيف كتابِ(العَروض)[٣].

وكتابه هذا خير دليلٍ وشاهدٍ على عبقريّته الفذّة، وموهبته العلميّة الكبيرة، فعلمُ العروض الذي جاء به الخليل لم يأخذه عن حكيمٍ، ولا احتذى بمثالٍ سبقه، وإنّما جاء نتيجةَ اختراعٍ لمّا مَرّ بسوق (الصفّارين)، فقدح صوت مطرقة الصّفّارين في ذهنِه، فولّد مبادئ ذلك العلم، فكان رائدَه الأوّل[٤].

١- الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٤٢.

٢-طبع الكتاب في مطبعة الرسالة في بغداد، وقد ساعدت جامعة بغداد على طبعه، عام ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣- ينظر: وفيات الأعيان، ج١، ص٣١٠.

٤- ينظر: وفيات الأعيان، ج١، ص ٣١٠.

أقوالُ العُلماءِ في الخليل رحمه الله

لم تخلُ أقلامُ العُلماء والأدباء وأذهانهم مِن رسم صورةٍ جليلةٍ لهذا العلم، تنمُّ عن مقدار ما شغلته شخصيّته من نفوسهم، فمن ذلك:

قال ياقوت الحموي: الخليلُ بنُ أحمد بن عُمر بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدي ... سيّدُ الأدباء في علمه وزهده[1].

قال صاحب سير أعلام النّبلاء: الخليلُ الإمام، صاحبُ العربيّة، ومُنشئ علم العروض، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحدُ الأعلام[2].

قال الصّفدي: كان خيّراً متواضعاً ذا زهدٍ وعفاف[3].

قال ابن داود: الخليل بن أحمد شيخ الناس في علوم الأدب، فضلُه وزهدُهُ أشهر من أن يَخفى، كان إماميَّ المذهب[4].

وقال العلّامة في خلاصة الأقوال: الخليل بن أحمد أفضلُ الناس في الأدب وقولُه حجّة فيه، واخترع علم العروض، وفضلُه أشهر من أن يُذكر، وكان

١- معجم الأدباء، ج٥، ص٦١.

٢- سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٨١.

٣- الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٤١.

٤- رجال ابن داوود، ص٨٩.

إماميَّ المذهب[١].

قال صاحب نقد الرجال: الخليلُ بنُ أحمد كان أفضل النّاس في الأدب، وقولُه حجّةٌ فيه، واخترعَ علمَ العروض، وفضلُه أشهر من أن يُذكر، وكان إماميَّ المذهب[٢].

وترجم له صاحب رياض العلماء قائلاً: كان الخليل- على ما قاله الأصحاب- من أصحاب الصادق عليه السلام ويروي عنه، والخليلُ جليلُ القَدر، عظيمُ الشأن، أفضلُ الناس في علم الأدب، وكان إماميَّ المذهب، وإليه يُنسب علم العروض، وكان في عصر مولانا الصّادق بل الباقر عليهما السلام أيضاً[٣]، ونقل كلام العلّامة المتقدّم في الخليل، ثمّ ذكر قول الشيخ البهائي في حواشي الخلاصة، أنّه قال: إنّ الخليل بن أحمد كان من أصحاب الصّادق عليه السلام وروى عنه علم العروض، وهو جليلُ القدر عظيم الشأن[٤].

قال صاحبُ الروضات: الشيخُ الورِع البارع الإمام أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، وقال: ذكره صاحب (السرائر)من كبراء أصحابِنا المجتهدين في مستطرفات كتابه المذكور بعنوان الخليل بن إبراهيم بن أحمد العروضي، ثمَّ ذكر قول العلّامة المتقدّم[٥] .

وأضاف قائلاً: مِن جملة من صرّح بتشيّع الرجل هو القاضي نور الله

١- خلاصة الأقوال، ص١٤٠.

٢-نقد الرجال، ج٢، ص٢٠٢.

٣-رياض العلماء، ج٢، ص٤٢٩.

٤-رياض العلماء، ج٢، ص٢٥١.

٥-روضات الجنّات، ج٣ ص٢٨٩ و٢٩٠.

التُّستري في مجالسه، مستدِلاً على ذلك بوجوه ذكرها في كتابه[١].

وهذا المعنى أكّده ابن شهر آشوب في كتاب المناقب، قال: ومن دارِ عليٍّ عليه السلام خرجت العَروض، روي أنَّ الخليل بن أحمد أخذ رسم العَروض عن رجلٍ من أصحاب محمّد بن عليٍّ الباقر أو عليِّ بن الحُسين عليهما السلام فوضع لذلك أصولاً[٢].

قال الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله: الخليلُ بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصريُّ النحويُّ الإماميُّ أشهر من أن يُعرّف، أو يترجَم له فقد طبّق صيتُه الآفاق، وتجاوزَ أبعدَ الحُدود[٣].

وقال السيّد الخميني قدس سره: إنَّ اللغة قد دوّنت في زمن المعصومين، فإن أوّل مَن دوّنها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي عّدهُ الشيخ من أصحاب الصّادق عليه السلام[٤].

وقال السيّد الخوئي قدس سره: عدّه الحليُّ في مستطرفات السرائر من كبراء أصحابنا المجتهدين، وذكر أنَّه الخليل بن إبراهيم بن أحمد، وقال: قال العلّامة في القسم الأوّل من الخلاصة(١٠) من الباب (٢) فصل الخاء: الخليل بن أحمد كان أفضل الناس في الأدب، وقولُه حُجّةٌ فيه، واخترع علم العروض، وفضلُه أشهر من أن يُذكر ، وكان إماميَّ المذهب، وقال: قال ابن داود في القسم الأول (٥٦٤): الخليلُ بن أحمد شيخُ الناس في علوم الأدب، فضلُه وزهدُه أشهر من

١-روضات الجنّات، ج٣، ص٤٢٩.

٢-مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٤٩.

٣-أصل الشيعة وأصولها، ص٣٤٤.

٤-تهذيب الاصول، تقرير بحث السيّد الخميني، للسبحاني، ج٢، ص١٦٦.

أن يَخفى، كان إماميَّ المذهب[1]. ولم يعلّق السيّد الخوئي على ذلك، وهو دليل على رضاه بذلك. فهذا حالُه بين الفقهاء والأعلام، إذ لم يُذكر عندهم بقدحٍ أو ذمٍّ.

١-معجم رجال الحديث، ج٨، ص٨٠.

فضلُهُ

هو أشهرُ من أنْ يُقدّم له مقدّمة في بيان فضلِه وعلمِه، فهو قمّة في الإبداع والاختراع، وآية في الذّكاء والفِطنة حتّى بهَر الألباب باختراعه، فأصبح مضرباً للمثل في كثيرٍ من العُلوم التي برع فيها، إذ (ابتكرَ الخليل واخترع في العلم أموراً لم يسبقه إليها أحدٌ وتبِعَه كلُّ مَن تأخّر عنه اليوم وبعدَ اليوم)[1].

وقال الحمويّ في معجم الأدباء: (الخليلُ سيّدُ الأدباءِ في علمِه وزهده)[2]، وقال أيضاً: (هو أوّل مَن استخرج العَروض وضبطَ اللغة وحصَر أشعار العرب)[3].

قال ابن خلّكان: (كان إماماً في النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وحصَر أقسامه في خمسِ دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، ثمَّ زادَ فيه الأخفش بحراً آخرَ، وسمّاه (الخَبَب)*[4].

وحكى ابن خلّكان أيضاً في المورد نفسه قول حمزة بن الحسَن الأصبهاني في حقِّ الخليل بن أحمد في كتابه الذي سمَّاه (التنبيه على حدوث التصحيف): وبعد،

١-أعيان الشيعة، ج٦، ص٣٣٨.

٢-معجم الأدباء، ج٥، ص٦١.

٣-معجم الأدباء ج٥، ص٦٢.

* الخبب في اللغة: ضربٌ من العَدْو(السير)، تقول: خَبَّ الفرس يخُبُّ بالضمِّ خَبَّاً وخبَباً وخبيباً، إذا راوح بين يديه ورجليه. ينظر: الصحاح للجوهري، ج١، ص٧٠.

٤- وفيات الأعيان، ج١، ص٣١٠.

فإنّ دولة الإسلام لم تخرّج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند العرب أصولٌ من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيمٍ أخذَه، ولا عَن مثالٍ تقدّمه احتذاه، وإنّما اخترعَه من ممرٍّ له بالصفّارين من وقع مطرقةٍ على طستٍ ليس فيهما حجّةٌ ولا بيانٌ يؤدّيان إلى غير حليتهما، أو يُفيدان غير جوهرهما، فلو كانت أيّامه قديمة، ورسومُه بعيدة لشكّ فيه بعض الأمم؛ لصنعتِه ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العِلم الذي قدّمت ذكره، ومن تأسيسه بناء كتاب(العَين) الذي يحصُر لغة أمّة من الأمم قاطبة.

وهناك مواقف عديدة ذكرتها كتب التاريخ تدلّل على وفرة وغزارة علمه وفضله، منها:

ما روي من أنّ الخليل اجتمع وعبدَ الله بن المقفّع ليلةً يتحدّثان إلى الغداة، فلمّا تفرّقا قيل للخليل: كيف رأيتَ ابنَ المقفّع؟، فقال: رأيتُ رجلاً علمُه أكثر مِن عقلِه، وقيلَ لابنِ المقفّع : كيفَ رأيتَ الخليل؟، قال: رأيتُ رجلاً عقلُه أكثر من علمه[1].

ومنها: ما جاءَ عَن الخَليل أنّه قال: اجتزتُ في بعض أسفاري براهبٍ في صومعة فوقفت عليه والمساء قد أزِف جدّاً، وخِفتُ من الصحراء فسألتُه أن يُدخلني، فقال: مَن أنت؟، قلتُ: الخليل بن أحمد، فقال: أنت الذي يزعُم الناس أنّك وجيه واحد في العِلم بعلمِ العَرب، فقلت: كذا يقولون، ولستُ كذلك، فقال: إن أجبتني عن ثلاثِ مسائلَ جواباً مقنعاً فتحتُ لكَ الباب، وأحسنتُ ضيافتَك، وإلّا لم أفتح لك، فقلتُ: وما هي؟، قال: ألسنا نستدِلُّ على

١-وفيات الأعيان، ج١، ص٣١١.

الغائبِ بالشاهد، فقلتُ: بلى، قال: فأنتَ تقولُ إنّ اللهَ تعالى ليس بجسمٍ ولا عَرَضٍ، ولسنَا نرى شيئاً بهذه الصِّفة، وأنتَ تزعُم أنّ النّاس في الجنّة يأكُلون ويَشربونَ، ولا يتغوّطون وأنتَ لم ترَ آكلاً ولا شارباً إلّا متغوّطاً، وأنتَ تقولُ: إنّ نعيمَ أهل الجنّة لا ينقضي وأنتَ لم ترَ شيئاً إلّا منقضياً؟، قال: الخليل فقلتُ له: بالشاهد الحاضر استدللت على ذلك كلِّه، أمّا اللهُ تعالى فإنّما استدللت عليه بأفعاله الدالّة عليه ولا مِثلَ لهُ، وفي الشاهد مثل ذلك وهو الرّوح التي فيك وفي كلِّ حيوانٍ تعلمُ أنّك تحُسُّ بها، وهي تحت كلِّ شعرة منّا، ونحن لا ندري أين هي؟ ولا كيف هي؟ ولا ما صفتها؟ولا ما جوهرها؟، ثمَّ نرى الإنسان يموت إذا خرجت ولا يُحَسُّ بشيءٍ خرجَ منه، وإنّما استدللنا عليها بأفعالها وبحركاتها وتصرّفنا بكونها فينا، وأمّا قولك إنّ أهلَ الجنّة لا يتغوّطون مع الأكلِ فالشاهد لا يمنع ذلك، ألا ترى الجنين يغتذي في بطن أمِّه ولا يتغوّط، وأمّا قولُك إنّ نعيم أهل الجنّة لا ينقضي معَ أنّ أوّله موجود فإنّا نجدُ أنفسَنا نبتدئ الحساب بالواحد، ثمّ لو أردنا أن لا ينقضي لما لا نهاية له لم نكرّره وأعداده تضعيفه إلى انقضاءٍ ما، قال: ففتحَ البابَ لي وأحسنَ ضيافتي[1].

ومنها: ماحكاهُ الصّفَدِي أيضاً، قال: (كانَ النّاسُ يقولونَ لم يكن في العربِ بعدَ الصّحابة أذكى من الخليل بن أحمد، ولا كانَ في العَجم أذكى من ابن المقفّع)[2].

ومنها: أيضاً، ما ورد: أنّه كان رجلٌ يُعطي دواءً لظُلمة العَين فينفعُ به

١-الوافي بالوفيات، ج١٣، ص ٢٤٣.

٢- الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٤٢.

الناس، فمات ولا يَعرف ذلك الدواء غيره، فذُكر ذلك للخليل، فقال: هل له نسخته؟ فقالوا: لا، فقال: هل كان له إناء يعملُ الدواءَ فيه، قالوا : نعم، فأتى به فجعل يشمّه، ويُخرج نوعاً نوعاً حتى ذكر خمسةَ عشر نوعاً، ثمَّ سُئل عن جمعها ومقدارها فعرف ذلك، فعلّمه وأعطاه للناس فشُفوا به، ثمّ وُجدت نسختُه والأخلاط المذكورة فيها ستّة عشر لم يُغفل إلّا واحدة[١].

ومنها: ما ورد في شذرات الذهب، قالَ تلميذُه النضر بن شُميل: جاءه رجل من أصحاب يونس يسأله عن مسألةٍ فأطرق الخليلُ يُفكِّر، وأطالَ حتّى انصرف الرجل، فعاتبناهُ، فقال: ما كنتُم قائلين فيها، قُلنا كذا وكذا، قال فإن قال كذا وكذا، قُلنا نقول كذا وكذا، فلم يزل يغوص حتّى انقطعنا وجلسنا نفكّر، فقال: إنّ العاقل يفكّرُ قبلَ الجواب، وقبيح أن يفكِّر بعده، وقالَ: ما أُجيبُ بجوابٍ حتّى أعرف ما عليّ فيه من الاعتراضات والمؤاخذات[٢].

وقيل إنّ الخليل كان له ولدٌ، فدخل على أبيهِ يومَاً فوجدهُ يقطّعُ بيتَ شعرٍ بأوزانِ العَروض، فخرج إلى الناس وقال: إنّ أبي قد جُنَ، فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه، فقال مخاطباً له:

لَو كنتَ تعلمُ ما أقول عذرتَني أو كنتَ تعلمُ ما تقول عذلتُكا
لكــن جهِلتَ مقالتِي فعذلتَنِي وعلمتُ أنّـك جاهلٌ فعذرتُكا[٣].

ومنها: دوره الكبير في إزالة الالتباس عن خطّ القرآن الكريم بالكامل لدى

١-الوافي بالوفيات، ج١٣، ص ٢٤٢.
٢-أعيان الشيعة، ج١٠، ص١٢٨.
٣-معجم الأدباء، ج٥، ص٦٢ .

قراءته، فقد كانَ للخليلِ الفضل والسبق في ذلك، إذ كان القرآن الكريم في زمن الرسول ﷺ، والقرن الأوّل و الثاني الهجريين يُكتب بالخطِّ الكوفي، وكان الإبهام موجوداً فيه؛ لأنَّ الخطّ الكوفي خالٍ من الحركات الإعرابيّة المتعارفة قبل اكتشاف الفراهيدي لها، فكانوا يُشيرون إلى تلك الحركات بنقاط، فعِوضاً عن الفتحة نقطة في أوّل الحرف، وعوضاً عن الكسرة نقطة تحته، وعِوضاً عن الضمّة نقطة على الحرف في آخره، فكان هذا يزيد في الالتباس.

؛ ولذا دأب الصحابة وغيرهم على الحِفظ والرُّواية، لكن مع هذا بقي شيء من الالتباس والإبهام عند عامّة الناس، واختصّ الحفّاظ والرواة بالقراءة الصحيحة فقط، فلم يكن من الميسور لعامّة الناس فتح المصحف وقراءته بصورةٍ صحيحة. وما ارتفع الإبهام بالكليّة حتى وضعَ الخليلُ بنُ أحمد الفراهيدي أشكالاً لكيفيّة تلفّظ الحرف مِن:

(المدّ، التشديد، الفتحة، الكسرة، الضمّة، السكون، التنوين مع أحد الحركات الثلاث، الرَّوم، الإشمام)، وبهذا ارتفع الالتباس تماماً[1].

١-ينظر: القرآن في الإسلام للسيد محمد حسين الطباطبائي، ص١٠٠.

زهدُهُ

مثلما اشتهر الخليل بن أحمد الفراهيدي بعلمه وذكائِه المُفرط، اشتهر أيضاً بزهده وتقواه وورعِه وانقطاعِه عن الدنيا، فعاش متقشِّفاً صابراً على خشونة العيش وضيقه، قانعاً متواضعاً، وأدلُّ دليلٍ على ذلك ما نقله ابن خِلّكان عن تلميذ الخليل بن أحمد النضر بن شميل، قال: أقام في خِصٍّ من أخصاص البصرة لا يقدرُ على فِلسين، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال[1].

عاش عزيز النفس منقطعاً لله عزَّ وجلَّ لم يتزلّف إلى الحكّام والسّلاطين، فكانوا يتودّدون إليه ويراسلونه، فيمتنع عنهم حتى اشتهر موقفه مع سليمان ابن المهلّب بن أبي صُفرة الأزدي والي فارس والأهواز ، عندما كتب إليه رسالةً يطلبُ منه المجيء إلى الأهواز لتأديب ولده، يقول الحموي في معجم الأدباء: أخرج الخليل لرسول سُليمان خبزاً يابساً وقال: ما دُمتُ أجدُه فلا حاجة إلى سُليمان، فقال الرسول: فما أُبلِّغه عنك؟، فقال:

أبلِغْ سُليمانَ أنّي عنهُ في سَعةٍ ... وفي غنىً غيرَ أنّي لستُ ذا مالِ
سخىً بنفسي أنّي لا أرى أحداً ... يموتُ هُزلاً ولا يبقى على حالِ
والفقرُ في النّفس لا في المالِ نعرِفه ... ومِثل ذاك الغِنى في النَّفسِ لا المالِ
فالرِّزقُ عن قدَرٍ لا الضّعف يُنقِصه ... ولا يزيدُك فيهِ حولُ محتالِ[2].

١-وفيات الأعيان ج١، ص٣١١.

٢- معجم الأدباء، ج٥، ص٦٢.

قال ابن خِلِّكان: فقطع عنه سُليمان الراتب الذي كان يأخذه منه، فقال الخليل:

إنّ الـذي شّـقَّ فمِي ضامنٌ لـلـرزقِ حتّى يتوفّـاني
حرمتَني خـيراً قليلاً فـمـا زادَك في مـالـكَ حِـرمَـاني

فبلغت سليمان، فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه، وأضعف راتبه، فقال الخليل:

وزلـةٍ يُكثرُ الشيطانُ إن ذُكـــرت
منـها التعجُّبَ جـاءت مِـن سُلـمانا
لا تعجبَنَّ لخـيرٍ زلَّ عـن يـدِهِ
فالكَوكبُ النّحسُ يسقي الأرضَ أحيَاناً[1].

وقد سمَت هذه الصِّفة (الزهد والورع) في شخصيّة الخليل حتّى ظهرت في أشعاره، فيقول:

وقبلَك دَاوى الطبيبُ المريضَ فعاشَ المريضُ ومـاتَ الطبيبْ
فـكُن مستعدَّاً لـدارِ الفنـاءِ فـإنّ الـذي هُـو آتٍ قـريـبْ[2].

ويقول:

ومَـا هـيَ إلّا ليلةٌ بعـدَ ليلةٍ
ويـومٌ إلى يـومٍ وشهرٌ إلى شـَهـرِ

١- وفيات الأعيان، ج١، ص٣١١.
٢-معجم الأدباء، ج٥، ص ٦٢.

مـراحـلُ يُـدنـينَ الجـديـدَ إلى البـلى
ويـــدنـيـنَ أشـــلاءَ الكـرامِ إلى القَبرِ
ويـتركـنَ أزواجَ الـعُـبـور لغـيرِه
ويسلُبنَ مَـا يحـوِي الشحيحُ مِـنَ الـوَفـرِ[١]

ولهُ في متّحِد القافية مختلفِ المعنى:

يا ويـحَ قلبيَ مِن دواعـي الهَوى إذ رحـلَ الجِـيرانُ عندَ الـغُـروبْ
أتبعتُهم طـرفي وقـد أمعـنُوا ودمـعُ عَينَيَّ كفيضِ الغَـرُوبْ
بـانُوا وفيهم طَـفْـلَـةٌ حُـــرَّةٌ تفتَرُّ عَـن مِثلِ أقاحِي الـغـروبْ[٢]

وقـال:

ألآ يَنهاكَ شيبُكَ عن صَباكا وتـتركُ مـا أضـلَّـك مِـن هـواكَا
أترجُو أن يطيعَك قلبُ سَلمى وتـزعُـم أنّ قلبَك قـدْ عَـصـاكـا[٣].

وأورد له ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة الحسن بن أحمد بن البنّاء، قوله:

إن كنتَ لستَ معِي فالذكرُ منكَ معِي
يــراكَ قلبي وإنْ غُـيِّـبـتَ عـن بَـصري
العــينُ تُبصرُ مَـــن تهـوى وتفقِدُهُ
وبـاطـنُ الـقـلـبِ لا يخـلُـو مِـــنَ الـنّـظـرِ[٤].

١- ينظر: أعيان الشيعة، ج٦، ص٣٣٧.
٢- تاج العروس، ٢/ ٢٧٧.
٣- ينظر: أعيان الشيعة، ج٦، ص ١٣٧.
٤- معجم الأدباء،ج٤، ص٥، وأوردها أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان، ص١٥٢، قال الخليل بن أحمد لأخٍ له...وأورد البيتين، على حين أسندها صاحب وفيات الأعيان إلى

وأوردَ لهُ صاحبُ الرّوضاتِ قولَه:

كتبتُ بخطِّي ما تَرى في دفاتِري
عَن النّاسِ في عُمري وعَن كُلِّ غابرِ
ولولا عَزائي أنّنِي غيرُ خالدٍ
عَلى الأرضِ لاستودعتُها في المقابرِ[1].

وقال ابنُ خِلِّكان أنّه كان كثيراً ما يُنشد هذا البيت، وهو (للأخطل)*:

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تجِد ذُخراً يكونُ كصالحِ الأعمالِ[2].

وله أيضاً:

إنْ لم يكن لكَ لحمٌ كفاكَ خلٌّ وزيتُ
أو لم يكن ذا وهذا فكِسرةٌ ثمَّ بيتُ
تظلَّ فيه، وتأوي حتى يجيئك موتُ

أبي دلف العجلي،ج٤، ص٣١٣، واضطربت النسبة عند الصفدي في الوافي، بين نسبتها للخليل،ج١١، ص٢٩٤، وأبي دلف العجلي،ج٥ ص١٤.

١-روضات الجنّات، ج٣، ص ٢٩٨.

* الأخطل: غياث بن غوث بن الصّلت بن سيحان، من بني تغلب من فدوكس، والأخطل لقبٌ غلب عليه، عاش ومات نصرانيّاً، كان مسرفاً بالشراب، اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وسمّاه عبد الملك بن مروان شاعر بني أميّة، فعدّ من شعراء بلاطهم، وأكثر مدح ملوكهم، وبدوره هجا أعداءهم من العلويين وغيرهم، وقيل لقّب بالأخطل لبذاءته وسلاطته... ينظر: الأنساب للسمعاني، ج٣، ص٣٥٥، الأعلام للزركلي، ج٥، ص١٢٣،الكنى والألقاب، ج٢، ص١٥.

٢- وفيات الأعيان، ج١، ص٣١٢.

هـــذا لـعـمـري كـفـافٌ فـلـن يـغـرَّك لـيـتُ[١]

ولشدّةِ تواضعِه وتقواهُ وزهدِه كان إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يرَ بأنَّه أفاده، وإن استفاد من أحدٍ شيئاً، أراهُ بأنّه استفادَ منه[٢].

ولورعه الكامل، وعلمه المشهود به، كان لا يُحِلُّ اختصار الحديث، وقد روي ذلك (عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، قال: سمعت النّضر بن شميل، يقول: سمعتُ الخليل بن أحمد، يقول: لا يحِلُّ اختصار الحديث؛ لانّ النبيّ صلّى الله عليه[وآله] وسلم، قال: رحِم الله امرأ سمع مقالتي فأداها كما سمعها فمتى اختُصر لم يفهم المبلغ معنى الحديث)[٣].

فلهذا الذي اكتنزت عليه شخصيّته ممّا ذكرناه، وما غاب عنّا أكثرُه، قِيلَ في حقِّه: مَن أحبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ خُلقَ مِنَ الذَّهبِ والمِسكِ، فلينظُرْ إلى الخليلِ ابنِ أحمد[٤].

وقيل أيضاً:(الخليل بن أحمد: كان الناس يكتسبون الرغائبَ بعلمه، وهو بينَ أخصاصِ البصرة، لا يلتفتُ إلى الدُّنيا ولا يطلبُها)[٥].

١- ينظر: الثقات لابن حِبّان، ج٨، ص٢٨٠.
٢-سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٨٢.
٣- الكفاية في علم الرواية الخطيب البغدادي، ص٢٢٥.
٤- معجم الأدباء، ج٥، ص ٦٢.
٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٣، ص ١٥٦.

ما أُثِرَ عنهُ من الحِكم والأقوالِ

ما نُقل عن الخليل بن أحمد من الأقوالِ والحِكم متناثراً في بطون الكتبِ ما هو إلا نزرٌ يسيرٌ لا يُوازي ما اشتهر وشاعَ عن تلكَ الشخصيّة مِنَ النُبوغ والسُّمُوِّ في الفضل والزُّهد والتواضعِ والوَرَع إلّا أنّهُ وإن كان شيئاً قليلاً مِن حيث الكميّة والعدد؛ لكنّه كثيرٌ من حيث المحتوى والأهميّة، حتى أصبح بعضها مثلاً تضربُه الأجيال جيلاً بعدَ جيلٍ، منها:

إنّه قال: (إنّ أفضلَ كلمةٍ تُرغِّبُ الإنسانَ في طلب العِلم والمعرفة، قول أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**قدرُ كُلِّ امرىءٍ ما يُحسِن**﴾)[1].

وقال أيضاً :(لا يعلمُ الإنسانُ خطأَ معلِّمِه حتّى يُجالسَ غيرَه)[2].

وقال: (العلمُ لا يُعطيك بعضَه حتَى تُعطيه كلَّك، ثمَّ أنتَ في إعطائه إيّاكَ بعضَه معَ إعطائك إيّاه كلَّك على خطره)[3].

وقال: (أكملُ ما يكونُ الإنسانُ عقلاً وذهناً إذا بلغ أربعينَ سنةً، وهي السِّنُّ التي بعث الله فيها محمّداً، ثمّ يتغيّر وينقُص إذا بلغ ثلاثاً وستِّين سنة، وهي السِّنُّ التي قُبِض فيها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم)[4].

١-روضات الجنّات، ج٣، ص٣٠٠، أعيان الشيعة، ج١٠، ص١٣٧.

٢-روضات الجنّات، ج٣، ص٢٩٦.

٣-روضات الجنّات، ج٣، ص٢٩٦.

٤-روضات الجنّات، ج٣، ص٢٩٦.

وقال: ثلاثةُ أشياء يُنسينَ المصائب، مَرُّ الليالي، والمرأةُ الحَسناءُ، ومحادثةُ الرجال)[١].

وقال: إنّما يجمعُ المرءُ المالَ لأحدِ ثلاثةٍ، كلُّهم أعداؤه، إمّا زوج امرأته، أو زوج ابنته، أو زوج ابنه، فمَالُ المرءِ لهؤلاءِ إن تركه، والعاقل الناصح لنفسه الذي يأخذُ معَه زاداً لآخرتِهِ، لا يؤثِر هؤلاء على نفسِه)[٢].

وقال: (أصفى ما يكونُ ذِهنُ الإنسانِ وقتَ السَّحَرِ)[٣].

وكان يقول:(اللّهُمَّ اجعلنِي عندَك مِن أرفعِ خلقِكَ، واجعَلني عند نفسِي مِن أوضَعِ خلقِكَ، واجعَلنِي عندَ النّاس مِن أوسَطِ خَلقِكَ).

وقيل إنّه كان يعظُ النّاسَ فمرَّ عليهِ بعضُ الجُهّالِ فأنشد:

وغيرُ تقيٍّ يأمُرُ النّاسَ بالتُّقى طبيبٌ يُداوي والطبيبُ مريضُ

فأجابَه الخليل:

إعمَل بعلِمي وإن قصَّرْتُ في عمَلي

ينفعْك عِلمي و لا يضرُرْكَ تقصِيري[٤].

كانَ عبدُ الله بنِ الحَسن العنبري قاضِي البصرة يأتي جاراً له يقول بالنجوم، فدخلَ في قلبه شيءٌ، فجاءَ إلى الخليل، فقالَ له: أنت عبد الله بن الحسن؟، قال: نَعم فسألَهُ عَن شيءٍ مِنَ القَدَر ، فقالَ الخليل: أخبرنِي عن الحاءِ مِن أينَ

١-الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٤٢.

٢-روضات الجنّات، ج٣، ص٢٩٧.

٣-أعيان الشيعة، ج١٠، ص١٣٦.

٤-روضات الجنّات، ج٣، ٢٩٩.

مخرجُها؟، قال: من الحَلق، قال: فأخبرني عن الباء مِن أينَ مخرجُها؟، فقال: من طرف اللسان، قال: تقدِرُ أن تُخرجَ هذه من مخرَجِ هذه؟، قال: لا، قال: فإنّك مائق، ثمّ أنشأَ يقول:

أبلِغَـــا عنِّيَ المنَجِّمَ أني كافرٌ بالذي قضتهُ الكواكِبْ
عـالِمٌ أنّ ما يكونُ ومَا كا نَ بحتمٍ مِنَ المُهَيمِنِ واجِبْ[1].

قالَ محمّد بن سلّام الجُمَحي عن يونس العثمانيِّ النّحويِّ أحد تلامذة الخليل قال: قلتُ له أُريدُ أن أسألَك عن مسألةٍ فكتمتَها عليّ، فقال قولُك يدُلُّ على أنّ الجوابَ أغلظُ مِنَ السؤالِ فتكتُمُه أنتَ أيضاً، قلتُ: نعَم، أيّام حياتِك، قال: سَلْ، فقلتُ: ما بالُ أصحاب النبيِّ ﷺ كأنَّهُم كلَّهم بنو أمٍّ واحدةٍ وعليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام من بينِهم كأنّه ابنُ عَلَّة؟، فقال: مِن أينَ لكَ السؤال؟، قلت: قد وعدتَني الجواب، قال: وقد ضمِنتَ لي الكِتمان، قلتُ: أيّامَ حياتِك، فقال: إنّ عليّاً عليه السلام تقدّمَهم إسلاماً، وفاقَهُم عِلمَاً، وبذَّهُم شَرفاً، ورَجَحَهُم زُهداً، وطاهَهُم جِهاداً، والنّاسُ على أشكالِهم وأشباهِهِم أميلُ منهُم إلى مَن بانَ مِنهُم وفاقَهُم[2].

وقال الصدوق في المجلس (٤٠) الحديث (١٤) من الأمالي: حدّثنا أحمد بن يحيى المُكَتِّب، قال: حدّثنا أبو طيِّب أحمد بن محمد الورّاق، قال حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المعاني، قال: حدّثنا العبّاس بن الفرج الرّياشي، قال:

١- الوافي بالوفيات، ج١٣، ص ٢٤٣.

٢- ينظر: نور القبس، للمرزباني، ص٣٩، وكشف الغمّة، للإربلي، ج٢، ص٣٨، وروضات الجنّات، ج٣، ص٣٠٠.

حدّثني أبو زيد النحويّ الأنصاريّ، قال: سألت الخليل بن أحمد العروضي: لِمَ يهجُرُ النّاس عليّاً وقُربُهُ مِن رسولِ الله ﷺ قُربُه، وموضعُهُ مِنَ المُسلمِينَ مَوضعُه وعناؤه في الإسلامِ عناؤه، فقالَ: بَهَرَ واللهِ نورُهُ أنوارَهم، وغَلَبَهُم على صَفْوِ كُلِّ مَنْهَلٍ، والنّاسُ عَلى أشكالِهم أميلُ، أمَا سمِعتَ الأوّلَ حيثُ يقولُ:

وكــلُّ شـكـلٍ لـشـكـلِـهِ أَلِـفٌ أمَـا تَـرَى الفيلَ يألَفُ الفِيَلا[١].

نُقِلَ عنهُ أنّهُ سُئِلَ عَن فضيلةِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، فقال: ما أقولُ في حقِّ مَن أخفى الأحبّاءُ فضائلَه مِن خَوفِ الأعداء، وسعَى أعداؤهُ في إخفائها مِنَ الحسدِ والبغضاءِ، وظهَر مِن فضائلِه معَ ذلكَ كلِّه مَا مَلأَ المَشرِقَ والمغرِبَ[٢].

نُقلَ عنهُ أيضاً أنّهُ سُئِلَ، ما هُوَ الدليلُ على أنّ عليّاً إمامُ الكُلِّ في الكّلِّ؟، فقالَ: احتياجُ الكُلِّ إليهِ وغِناهُ عَنِ الكُلِّ[٣].

(وقال الخليل بن أحمد أيامي أربعة: يوم أخرج فألقَى فيه مَن هو أعلم منّي، فذلك يوم فائدتي وغنيمتي، ويومٌ أخرج فألقَى فيه مَن أنا أعلمُ منه، فذلك يومُ أجري، ويوم أخرج فألقَى فيه من هو مثلي، فأُذاكره فذلكَ يومُ درسي، ويومٌ أخرج فألقَى فيه من هو دوني، وهو يرى أنّه فوقي فلا أكلّمه، وأجعلُه يومَ راحتي)[٤].

١- روضة الواعظين، للفتّال النيسابوري: ص١١٦، وروضات الجنّات، ج٣، ص ٢٩٩.

٢- روضات الجنّات،ج٣، ص٣٠٠.

٣- روضات الجنّات،ج٣، ص٣٠٠. وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في الكتاب والسنّة والتاريخ، ص٤١٨.

٤- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البَر، ج ١، ص ١٣٣.

(ذكر المبرَّد، قال: قال الخليلُ بن أحمد: ما سمعت شيئاً إلا كتبتُه، ولا كتبتُه إلا حفظتُه، ولا حفظتُه إلا نفعني)[١].

(وقال الخليل بن أحمد: الجهلُ منزلةٌ بينَ الحياءِ والأنفة)[٢].

(وقال الخليلُ بن أحمد: إذا أخطأ بحضرتِك من تعلمُ أنّه يأنَف من إرشادك فلا تردَّ عليه خطأه؛ لأنّك إذا نبّهته على خطأه أسرعت إفادته واكتسبتَ عداوتَه)[٣].

١- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البَر، ج١، ص٧٧.
٢- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ج ١، ص ٩١.
٣- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البَر، ج ١، ص ١٢٧.

نماذجُ من شِعره

تقدّم منّا القول في ذكر نماذج مِن حِكَمِه المنظومة شعراً في غير ما موردٍ مِن هذا الكتاب، وسنذكر ههنا نماذجَ مِن شِعرِه في أبوابٍ مختلفةٍ، فالخليل وإن كان يُعدُّ مِن الشُّعراء المقلّين، ومن أصحابِ المقطوعات، إلّا أنّه ترك جملةً من الشّعر تحكي حسّه الشعريّ المرهف، وتعاطيه معَ اللُّغة، فاخترنا هذه الجملةَ مِن الأشعار من ديوانه المطبوع، الذي عَني بصنعه، وتخريج أبياته الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن، الذي كان -كما ذكَر- يتتبّع كُتُبَ التّراث طولَ ثماني وثلاثين سنةً؛ ليثبِّتَ ما فيها من شعرٍ للخليل، فجاء مجموعُه بمعيّة الفَحص والتتبّع، والملاحظ أنّ شعره يغلب عليه الزُّهد، والحِكمة، والموعظة، والعقائد.

قال الخليل رحمه الله : [الطويل]

وأَفضَلُ قَسمِ اللهّ للمرءِ عَقلُـهُ فليسَ من الخيراتِ شَيءٌ يُقارِبُـه
إذا أكمَلَ الرّحمـنُ للمرءِ عَقلَـهُ فقـد كَمُلَـت أَخلاقُـهُ وضَرائِبُـه
يعيشُ الفَتَى بالعقلِ في النّاسِ إِنَّهُ على العقلِ يجرِي عِلمُهُ وتَجارِبُه
ومَن كانَ غلاّباً بعَقلٍ ونَجـدَةٍ فذو الجدَّ في أَمرِ المعيشةِ غالِبُه
يزينُ الفَتَى في النّاسِ صِحّةُ عَقلِهِ وإن كـانَ محـظـوراً عليـه مكاسبُـه
ويُزري بهِ في النّاسِ قِلّةُ عَقلِهِ وإن كَرُمـت أَعـراقُـهُ ومناسِـبُـهُ[1]

١- ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي، صنعة الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن: ص١٥.

وقال رحمه الله :

يُعَدُّ رفيعُ القومِ مَن كانَ عاقلاً وإن لم يَكُن في قَومِهِ بحَسيبِ
وإن حَلَّ أرضاً عاشَ فيها بعقلِهِ وما عاقِلٌ في بلدةٍ بغريبِ[1]

وقال رحمه الله :

العلم يُذكي عقولاً حينَ يصحبُها وقَد يُزَيِّدُها طولُ التّجاريبِ
وذو التأدُّبِ في الجُهّالِ مُغتَرِبٌ يَرى ويسمعُ ألوانَ الأَعاجِيبِ[2]

وقال رحمه الله : [الطويل]

إذا كُنتَ لا تدري ولم تَكُ كالذي يُشاوِرُ مَن يَدرِي فكيفَ إذاً تَدرِي
جَهِلتَ فلم تَدرِ بأَنَّكَ جاهِلٌ وأَنَّكَ لا تَدرِي بأَنَّكَ لا تَدرِي
ومن أعظَمِ البَلوَى بأَنَّكَ جاهِلٌ فمَن لي بأن تَدرِي بأَنَّكَ لا تَدرِي
رُبَّ امرِيءٍ يجرِي ويدرِي بأَنَّهُ إذا كانَ لا يَدرِي جهولٌ بما يَجرِي[3]

وقال رحمه الله :

افخَر وكاثِر بالقريـ حة إنّها فَخرُ المُكاثِر
واعلَم بأنَّ العلمَ ما أَوعَيتَ في صُحُفِ الضمائِر[4]

وقال رحمه الله :

عُذرُكَ عندَ ربَّكَ مَبسُوطُ والذَّنبُ عن مِثلِكَ مَحطُوطُ

١- الديوان:ص١٦
٢- الديوان: ص١٧.
٣- الديوان:ص٣٨.
٤- الديوان:ص٤٣.

ليسَ بمسخوطٍ فِعالُ امرىءٍ كلُّ الـذي يفعـلُ مَسخُوطُ[١]

و قال رحمه الله : [الكامل]

وَرَدَ العُفاةُ المُعطَشُونَ فأصدروا رِيّـاً فطابَ لهم لديكَ المَكْرَعُ
ووردتُ حَوضَـك ظامِئاً مُتدَفِّقـاً فـرَدَدتُ دَلـوِي شَـنُّها يتقَعقَعُ
وأراكَ تُمطِـرُ جانِباً عن جانِبٍ وفناءُ أرضي مِن سَمائكَ بَلْقَعُ
أبِحُسنِ منزلتي تُؤخِّرُ حاجتي أَم ليسَ عندكَ لي لخَـيرٍ مَطمَعُ[٢]

وقال رحمه الله: [الخفيف]

إنَّ في دارنـا ثـلاثَ حَبَالى فوددنا لو قد وضعنَ جميعَا
جـارتي ثُـمَّ هـرَّتي ثُـمَّ شاتي فـإذا ما ولـدنَ كـانَ ربيعَا
جارَتي للخبيصِ والهِرُّ للفأ رِ وشـاتي إذا أردتُ جَميعَا[٣]

ومن تعاطيه مع الأعداد والأرقام، قوله رحمه الله:

اللهُ صـــوَّر كـفَّـه ممّـا يـــراهُ فـأبْـدَعَـه
مِـــن تـسـعـةٍ في تـسـعـةٍ وثـلاثـةٍ في أربَـــعَـــه[٤]

وقال رحمه الله:

خـرجـنـا نـريـدُ غُـــزاةً لنا وفينا زيـادٌ وأبـو صعصعَهْ
فـسـتَّـةُ رهـــطٍ بـه خمسةٌ وخمسةُ رهـطٍ به أربـعَـه[٥]

١- الديوان:ص٤٦.
٢- الديوان:ص٤٧.
٣- الديوان:ص٤٨.
٤- الديوان:ص٤٩.
٥- الديوان:ص٥٠.

وقال رحمه الله:

كـفّـاك لم تُخْـلَـقـا للندى ولم يـكُ بُـخـلُـهُـما بِـدْعَـهْ
فكفٌّ عـن الخـير مقبوضةٌ كـما نـقـصـت مِـئـةٌ سبعهْ
وكـــفٌّ ثـلاثـةُ آلافِـهـا وتـسـعُ مِئيها لها شرعَـهْ[1]

وقال رحمه الله: [الخفيف]

لا يَـكُـونُ الـسَّـرِيُّ مِـثـلَ الـدَّنِيِّ لا ولا ذو الـذّكـاء َ الـغَـبـيِّ
لا يـكـونُ الألـدُّ ذو المِـقـوَل المر هَـفِ عند الـقـيـاسِ مثلَ العَيِيِّ
أيُّ شيءٍ مِنَ اللِّباسِ على ذي السَّـ ـروِ أبهـى مِـنَ الـلّـسـان الـبَـهـيِّ
ينظمُ الحُـجّـة السنيَّةَ في السِّلـ ـكِ مِـنَ الـقـولِ مِثلَ عِقدِ الهَـدِيِّ
وتَرَى اللّحنَ بالحسيبِ أخِي الهَيْـ ـأةِ مـثـلَ الـصَّـدا عـلى المَـشرِفِيِّ
فاطلبِ النَّحوَ للحجاجِ وللشِّعـ ـرِ والمـسـنـد المَـرويِّ
والخطابُ البليغُ عند جوابِ الـ ـقـول تُـزهـى بـمـثـلِه في الـنـدِيِّ
وارفُضِ القولَ مِن طَغامٍ جفَوا عنـ ـهُ فـقـادُوا بـعـضَـهُ لـلـنسيِّ
كـلُّ ذِي الجهل بالفنونِ يُعاديـ ـها ويُـزري مِنها بـغـيرِ الـزّرِيِّ
(قيمةُ المَرءِ كُلُّ مَا يُحِسنُ) المَر ءُ قـضـاءٌ مِـن الإمـامِ عَـلـيّ[2]

١- الديوان:ص٥١.

٢- الديوان:ص٨٨، ٨٩.

وفاته

بعد كلِّ مسيرٍ عظُم أو صغر في هذه الدنيا لابدّ للردى من أن يطويَهُ، فللمحسن فيها جمال الأُحدوثة، وسلامة العُقبى، وللمسيء استراحة المجتمع منه، ولُقيا مصيره، ومترجَمُنا ممّن تسالمت على مدحه الدنيا.

اختلف المؤرّخون في سنة وفاتِه، قال صاحب معجم الأدباء توفّي سنة ١٦٠هـ، وقيل سنة ١٧٠هـ[١].

وأضاف صاحب الوافي بالوفيات قائلاً: وقِيل سنة ١٧٥هـ[٢].

وأضاف صاحب روضات الجنّات قولاً رابعاً، قال: وقِيل سنة ١٧٤هـ[٣].

ولعلَّ القول الأخير هو الأصحّ، نظراً لما جاءَ عن صاحب معجم الأدباء أنّه قال: عاش أربعاً وسبعينَ سنةً[٤].

كان سببُ موتِه: أنّه أراد أن يعمَل نوعاً من الحِساب تَمضِي به الجارية إلى البقّال فلا يُمكنُهُ أن يظلِمَها، فدخلَ المسجدَ يُعمِلُ فكرَه فصدمتهُ ساريةٌ وهو غافلٌ فانصدعَ وماتَ، رحمهُ الله[٥].

١- معجم الأدباء، ج٥، ص٦٣.

٢- الوافي بالوفيات، ج١٣، ص ٢٤١.

٣- روضات الجنّات، ج٣، ص٢٩٣.

٤- معجم الأدباء، ج٥، ص٦٣.

٥- ينظر: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٤١.

مصادرُ ترجمة الخليل بن أحمد

مرتبة ترتيباً زمنياً[1]

- المعارف ٥٤١ .
- طبقات الشعراء المحدثين ٩٤ .
- الجرح والتعديل ١ / ١ / ٣٨٠ .
- الثقات ٨ / ٢٢٩ .
- مراتب النحويين ٥٤ .
- أخبار النحويين البصريين ٥٤ .
- تهذيب اللغة ١/ ١٠ .
- طبقات النحويين واللغويين ٤٧ .
- الفهرست ١ / ١/ ١١٣ .
- تاريخ العلماء النحويين ١٢٢ .
- الاكمال لابن ماكولا ٣ / ١٧٣.
- الأنساب للسمعاني ٩ / ٢٥٧ .
- نزهة الألباء ٤٥ .
- معجم الأدباء ٣ / ١٢٥٠ .
- الكامل في التاريخ ٦/ ٥٠ .
- اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٢٠١ .
- إنباه الرواة ١/ ٣٤١ .

---

١ – أثبتنا مصادر الترجمة هذه عن ما أوردَه الأستاذُ الدكتور حاتم صالح الضّامن في جمعه لشعرِ الخليل في كتابه: ديوانُ الخليل بن أحمدٍ الفراهيدي، لتكون الفائدة أعم. الديوان: ٧.

- الدر الثمين في أسماء المصنفين ٢٨٥ .
- تهذيب الأسماء واللغات ١٧٧ / ١ .
- نور القبس ٥٦ .
- المختار من المقتبس ١٢٧ .
- المختصر في أخبار البشر ٢ / ٨ .
- وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٤ .
- تهذيب الكمال ٨ / ٣٢٦ .
- إشارة التعيين ١١٤ .
- الإشارة إلى وفيات الأعيان ٧٩ .
- تاريخ الإسلام ٤ / ٣٥٥ .
- دول الإسلام ١١٤ / ٤ .
- سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٢٩ .
- العبر ١/ ٢٦٨ .
- مسالك الأبصار ٧ / ٨١ .
- الوافي بالوفيات ١٣/ ٣٨٥ .
- مرآة الجنان ١ / ٣٦٢ .
- سرح العيون ٢٦٨ .
- البداية والنهاية ١٠/ ٤٢٢ .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٢٤ .
- غاية النهاية ١ / ٣٧٦ .

- تهذيب التهذيب ١ / ٥٥٢ .
- تقريب التهذيب ١٣٥ .
- نهاية الغابة ١٢٨ .
- النجوم الزاهرة ١/ ٣١١ .
- بغية الوعاة ١ / ٥٣٨ .
- تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب ١/ ٢٦٤ .
- المزهر ٢ / ٤٠١ .
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١ / ١٠٦ .
- مفتاح السعادة ١ / ١٠٦ .
- شذرات الذهب ١/ ٣٢١ .
- روضات الجنان ١/ ٢٨٩ .
- أعيان الشيعة ٣٠/ ٥٠ .
- الأعـــــلام ١/ ٣٦٣ .
- معجم المؤلفين ٤ / ١١٢ .

المصادرُ والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ابن أبي الدنيا(ت٢٨١هـ)، الإخوان، دار الاعتصام.

٣. ابن حِبّان(ت٣٥٤هـ)، الثّقات، مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن الهند، مؤسّسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد(ت٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان، ١٣٩١ – ١٩٧١م.

٥. ابن خِلّكان، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٦. ابن شهر آشوب، رشيد الدين أبي عبد الله محمّد بن علي(٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ .

٧. ابن عبد البرّ، يوسف القرطبي(ت٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٨ .

٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ)، البداية و النهاية، دار إحياء التراث العربي–بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م.

٩. ابن منظور، محمّد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة -رقم- إيران، ١٤٠٥هـ.

١٠. الإربلي، عليّ بن عيسى(ت٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمّة، دار الأضواء- بيروت- لبنان.

١١. الأزدي، الفضل بن شاذان(ت٢٦٠هـ)، الإيضاح، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران، الطبعة الأولى، ١٣٥١ ش.

١٢. الأصبهاني، الميرزا عبد الله أفندي(ت١٢٣١هـ)، رياض العلماء و حياض الفضلاء، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٣. الأمين، السيّد محسن(ت١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات- بيروت، الطبعة الخامسة،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٤. الأندلسي، عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم(ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلميّة- بيروت الطبعة السادسة، سنة ١٤٣٤هـ- ٢٠١٢م.

١٥. البلاذري، أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٩٥٦م.

١٦. التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني(من أعلام القرن الحادي عشر)، نقد الرجال، ستارة – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٧. الثقفي، إبراهيم بن محمّد(ت ٢٨٣هـ)، الغارات، تحقيق: السيّد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدّث، طبع على طريقة أوفسيت في مطابع بهمن.

١٨. الجواهري، إسماعيل بن حمّاد(ت٣٩٣هـ)، الصحاح، دار العلم للملايين

- بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
١٩. الحلبي، علي بن بهاء الدين(١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية، دار المعرفة - بيروت.
٢٠. الحلّي، ابن داود(ت بعد سنة ٧٠٧هـ)، رجال بن داود، ١٣٩٢هـ، منشورات مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٧٢م.
٢١. الضامن، حاتم صالح، ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار صادر -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٢٢. العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهّر(ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، مؤسّسة النشر والفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٣. الحموي، ياقوت، معجم الأدباء(ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٤. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي- بيروت - لبنان، ١٣٩٩- ١٩٧٩م.
٢٥. الخطيب البغدادي(ت٤٦٤هـ)، الكفاية في عِلم الرواية، تحقـ، أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي - بيروت الأولى ١٤٠٥-١٩٨٥م.
٢٦. الخونساري الأصبهاني، محمّد باقر الموسوي(١٣١٣هـ)، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٢٧. الذهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ)، سِيَر أعلام النبلاء، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٨. الريشهري، محمّد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، في الكتاب و السنة و التاريخ، دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
٢٩. الزَّبيدي، محمّد بن مرتضى الحُسيني(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس، دار الفكر- بيروت، ١٤١٤هـ..
٣٠. الزركلي، خير الدين(ت ١٤١٠هـ)، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة عشر، ٢٠٠٧م.
٣١. السبحاني، الشيخ جعفر، تهذيب الأصول، مكتبة أهل البيت ﷺ الألكترونية.
٣٢. السّمعاني، عبد الكريم بن محمّد(ت ٥٦٢هـ)، الأنساب ، دار الجنان - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م .
٣٣. الصّدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحُسين بن موسى بن بابويه القمّي(ت٣٨١هـ)، الأمالي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،١٤٣٠-٢٠٠٩م.
٣٤. الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي.
٣٥. صلواتي، د. ياسين، الموسوعة العربية الميسّرة والموسعة، مؤسّسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣٦. الطباطبائي، السيّد محمّد حُسين(ت ١٤٠٢هـ)، الشيعة في الإسلام، مكتبة أهل البيت ﷺ الألكترونية.
٣٧. الطبري، محمّد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية

في بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٣٨. العَسقلاني، شهاب الدِّين أبي الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد بن حجر(٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب في رجال الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣م.
٣٩. الفَراهيدي، الخليل بن أحمد(١٧٤هـ)، أو(١٧٥هـ)، كتاب العَين، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٤٠. كاشف الغطاء، محمّد حسين(١٣٧٣هـ)، أصل الشيعة وأُصولها، مؤسّسة الإمام عليّ عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٤١. كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٨ - ١٩٦٨م.
٤٢. المرزباني، أبو عبد الله محمّد بن علي(ت ٣٨٤هـ)، نور القبس، كتاب مرقّم آلياً.
٤٣. المعتزلي، ابن أبي الحديد، عزّ الدّين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدني(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثالثة،١٤٣١هـ-٢٠٠٩م.
٤٤. المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ)، رسالة في معنى المولى، دار المفيد للطباعة و النشر- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
٤٥. النيسابوري، محمّد بن الحسن الفتّال(٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضي، رقم.

المحتويات

مقدمـة	٣
نسبُهُ	٥
ولادتُهُ	٩
مشايخُهُ	١٣
تلاميذُهُ	١٧
آثارُهُ العلميّة	١٩
أقوالُ العُلماءِ في الخليل رحمه الله	٢٣
فضلُهُ	٢٧
زهدُهُ	٣٣
ما أُثِرَ عنهُ من الحِكم والأقوالِ	٣٩
نماذجُ من شِعره	٤٥
وفاته	٤٩
مصادرُ ترجمة الخليل بن أحمد	٥١
المصادرُ والمراجع	٥٥
المحتويات	٦١